يحب سواها . . !

« أبداً . . انا لا احب سواك . . » فتسأله وأين امضيت ليلة أمس إن كنت صادقاً . فيخبرها انه مضاها هنا في بيته . ولم يكن يعلم انها باتت ليلتها في البيت فتعلنه بكذبه . فيتردد ويخبرها انه قضاها في مكتبه يراجع بعض قضاياه فتعلنه بكذبه لأنها سألت عنه هناك فلم تجده . . ولا تلبث ان تفاجئه باكتشافها خطابات عشيقته الاجنبية . فيصرخ ويثور ، ويسألها بأي حق سولت لها نفسها أن تفض رسائله الخاصة وتطالعها . فتقول : « بالحق الذي خولته لك نفسك بخيانتي » ويكون بينهما لجاج عنيف ، تخرج اثره فتحضر له الرسالة وتذكر له أنها اطلعت عليها ابن عمها أمين فيجن لهذا الخبر ، وتزداد ثورته ويسألها كيف طالعها أمين وبأي حق وماذا قال ؟ فتجيب انه كان يدافع عنه ويخفف من ألمها

ويحاول حمدي أن يأخذ الرسالة منها فترفض فيطلب اليها أن تمزقها ، فترفض ، لأنها تريد أن تحتفظ بها كسلاح تشهره في وجهه كلما شط عن طريق الشرف . فيتقدم في قسوة فيشد على يدها وينتزعها منها قسراً ، وهو ثائر مضطرب فتلعنه ويتحرج الموقف بينهما ، فيصب عليها وعلى الزوجات المصريات امثالها جام غضبه ، لغيرتهن على ازواجهن ومطالبتهن لهم بالشرف ، بينما يفعلن هن ما يشأن ويستقبلن عشاقهن في منازل ازواجهن . تثور لهذه التهمة الشنيعة يصمها بها ، فيؤكدها لها زاعماً — لتبرير موقفه — انها تخون شرفه مع ابن عمها أمين الذي تحبها وهو لهذا لن يجعله يدخل البيت مرة أخرى

وتدافع زينب عن كرامتها ويشتد في اتهامها . .

ويتخذ من هذه المشادة عذراً لخروجه وتركه البيت لها . فتتمسك به ، وتستحلفه بان لا يخرج . فيرفض الاذعان لرجائها وتوسلاتها ، ويقف بالباب يهددها ويلقي عليها يمين الطلاق ثلاثاً ان هي فتحت ادراج مكتبه . فتحول بينه وبين الباب باكية ، فيدفعها بقسوة فتسقط الى الارض ويخرج الى حيث يشاء . .

* * *

وتقوم زينب حزينة مهدمة تأكل النار قلبها لمعرفة ما تحويه ادراج المكتب من اسرار تجعله يغلقه بالمفتاح ويلقي عليها يمين الطلاق اذا هي فتحته . . تسير الى المكتب متعثرة وتنادي الخادم فيكسر القفل . وتدهش حماتها التي تراقبها لهذه الجرأة ، خاشية أن تجد الزوجة في الادراج ما يشين ابنها ويلطخ صفحته . فتسرع الى احمد افندي وكيل ابنها وتطلب اليه أن ينطلق فوراً الى حيث يكون حمدي فيخبره بما حدث . . بينما تعبث زينب بالاوراق والرسائل وتقلبها فتجد بينها صورة عشيقته جوليا . .

ويكون حمدي قد وصل الى احدى العوامات مع عشيقته الاجنبية وهي هي نفسها « جوليا » الفرنسية زوجة أمين يتملان بنشوة الحب ومطارحة الغرام بعيداً عن العيون والرقباء في جو هادىء شعري خلاب . ويصل احمد افندي الى العوامة ، فيلقاه حمدي ثائراً غاضبا ويأخذ في تعنيفه وتأنيبه على حضوره الى فردوس احلامه يعكرها بمرآه . ولكن احمد افندي يعاجله بذكر المفاجأة . فقد كسرت زينب هانم ادراج المكتب ووصلت الى الرسائل المحرمة . فيجن جنون حمدي . ويطلب اليه أن يعود فوراً الى مكتبه ويبقى في انتظار أوامره . وأن يخبره تليفونياً بكل ما يحدث ويقع . .

ويفاجأ حمدي بزيارة أمين للعوامة . فيترك عشيقته ويقوم للقائه خائفاً مذعوراً مضطربا فيتهيأ حمدي للموقف ويمسك مسدسه بيده استعداداً لما سيكون بينهما . فاذا التقيا وجها لوجه وقف أمين عاتباً لائماً ، وهو يذكر له أن زوجته زينب هانم قد فتحت ادراج مكتبه واكتشفت كل اسراره ، وهي تتبعه وتراقبه وتبحث عنه في كل مكان ، بارشاد « بصاص » . لهذا يتوسل اليه أن يتلافى الفضيحة والعار وأن يسرع بالهرب مع عشيقته الاجنبية من العوامة قبل أن تفاجئه فيها زينب . وهو يعرض عليه معونته اتقاء للفضيحة ، يعرض عليه أن يقود العشيقة بنفسه

يوسف وهبي وكوليت دارفوى فى أحد مناظر رواية « اولاد الذوات »